

كنيسة القديس أنطونيوس البدواني بالإسكندرية

دراسة أثرية معمارية

د. رأفت عبد الرازق*

مقدمة :

أعدت الكنيسة منذ العصر الرسولي أن تشيد معابدها لله وتدعوها بأسماء العذراء والرسل والشهداء ، وليس معنى ذلك أنها لهم أو أقيمت لأجلهم، إنما هي لله ، أما التسمية فالغرض منها تكريم هؤلاء القديسين والرسل أو الشهداء من ناحية، ومن ناحية أخرى لتمييز هذه الكنائس عن بعضها لمعرفة، وتمثل دراسة العمارة المسيحية مرحلة هامة من مراحل تطور الحضارة المصرية القديمة والتي مازالت آثارها العظيمة شاهدة على هذا التطور الذي بلغته هذه الحضارة فهي تعكس لنا صورة صادقة عن حياة المصريين بعد اعتناقهم الدين المسيحي.

تعد دراسة العماثر المسيحية وخاصة الكنائس من الموضوعات الهامة في مجال الدراسات الأثرية، وذلك لما تحتويه من فنون العمارة سواء في التخطيط أو المداخل والنوافذ والأعمدة والعقود وأساليب التغطية المختلفة في الأسقف، وما يحتاجه ذلك كله من فنون تشكيلية سواء في زخارف الجص أو الرسم على الجدران أو الحفر على الخشب أو زجاج النوافذ الملون، ناهيك عما تضمه عمارة الكنائس من أيقونات وتمائيل القديسين والرهبان، وكان فن المعمار يحتاج إلى عشرات الفنانين والمهرة من نجارين ومرخمين وحدادين وزجاجين ونقاشين ومذهبين ... وغيرهم أبدعوا جميعاً كل في مجاله فانعكس ذلك على أعمالهم التي أضفت على الكنيسة كثيراً من الرهبة والخشوع والقدسية في نفوس رواد الكنائس.

وتعد كنيسة القديس أنطونيوس البدواني بحى باكوس بالإسكندرية موضوع هذه الدراسة واحدة من هذه الكنائس الرائعة التي تبرز دراستها الكثير من هذه الخصائص المعمارية والفنية.

* د. رأفت عبد الرازق أبو العينين: مدرس بقسم الآثار الإسلامية – كية الآداب – جامعة طنطا.

ترجمة حياة القديس أنطونيوس البدواني:

ولد القديس (١) أنطونيوس البدواني (٢) بمدينة لشبونة بالبرتغال عام (١١٩٥م) حيث مكث ست سنوات متفرغاً لدراسة الكتاب المقدس والعلوم الأخرى إلى أن أصبح كاهناً ، ثم ألتحق برهبانية الأخوة الأصاغر ، وبعد فترة أتجه إلى صقلية ومكث بها عام ، بعدها قصد مدينة إسيزي (٣) حيث التقى بالقديس " فرنسيس الإسيزي " الذي أكتشف مواهبه غير العادية في الحكمة و غزارة العلم وشده تأثيره في الآخرين ، فأولاه مهمة الوعظ وتدريس اللاهوت، فكان أول مدرس في الرهبانية الفرنسيسكانية، فقد كان شديد الإيمان بالعقيدة المسيحية وحريصاً على غرسها في النفوس، ولقب القديس انطونيوس بالعديد من الألقاب منها:

"تابوت العهد ومطرقة الهرطقة " و " المعلم الإنجيلي " و " شفيع الفقراء والأشياء الضائعة " .

ولقد توفي في ١٣ يونيو (خزيران) سنة (١٢٣١م) وكان في السادسة والثلاثين (٤) من العمر وشيدت له كنيسة ضخمة بمدينة " بادوا " حيث ترقد رفات قداسته بها.

(١) القديس: شخص عاش حياته طاهراً مع الله ، ورفعته الكنيسة إلى مصاف القديسين الأطهار .
- د.محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، سلسلة تاريخ المصريين (٥٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٢٢ ، ص ٣٠٨ .

(٢) مدينة بادوا: بادوفا حالياً ، تقع شمال شرق إيطاليا على بعد (٣٣.ك.م) غرب مدينة فينسيا أمضى القديس أنطونيوس معظم سنين عمره بها، وشيدت له بها كنيسة ضخمة بعد وفاته لذلك عرف بالقديس أنطونيوس بالبدواني.

- Harolad Dullard: New world Atlas, London, 1978, p.38.

(٣) مدينة إسيزي: اسيزينا حالياً، تقع على بعد (١٧.ك.م) شمال مدينة روما، ولد بها القديس "فرنسيس الإسيزي" مؤسس الرهبانية الفرنسيسكانية ، والذي تتلمذ على يديه القديس انطونيوس البدواني .

- Harolad Dullard: Ibid, p.47.

(٤) دليل كنيسة سان أنطوان: باكوس ، الإسكندرية ، دبت ، ص ٤ .

نبذة تاريخية عن الكنيسة:

كان يعيش بمنطقة باكوس^(٥) الرمل منذ القرن التاسع عشر الميلادي عدد كبير من المصريين وأبناء الجاليات الأجنبية المقيمة بالإسكندرية^(٦) من الكاثوليك كانت لهم كنيسة صغيرة وكان يقوم أحد الأباء الفرنسيين من كاتدرائية سانت كاترين بالمنشأة ، بأداء القداسات ويلقى عليهم العظات، ومع تزايد عددهم، شرعوا في بناء كنيسة كبيرة عام (١٨٨٠م) تليق بالمنطقة ، وفي عام (١٩٢٠م) أجريت عدة أعمال ترميم واسعة بالكنيسة تم الانتهاء منها عام (١٩٢٢م) ، وتم إفتتاحها على يد المبعوث الرسولي الإيطالي المطران " أجيونوتي " ومنذ عام (١٩٩٢م) أصبحت الكنيسة تابعة للرهبان الفرنسيين بمصر^(٧) .

الموقع: تقع الكنيسة بحى باكوس شرق الإسكندرية ضمن منطقة الرمل^(٨) وتطل بواجهتها الشمالية الغربية على شارع الفتح، أما الواجهة الجنوبية الشرقية فتطل على شارع علوى والواجهة الشمالية الشرقية على شارع الإذاعة (طوسون سابقاً) أما الواجهة الجنوبية الغربية فتطل حالياً على مباني حديثة . (شكل - ١).

السور الخارجى للكنيسة:

الكنيسة محاطة بسور خارجى من الأجر المكسو بالملاط المطلى باللون الأصفر، بارتفاع (٢,٦٥م) ويتخلل السور ثلاثة مداخل اتساعها (٢,٩٠م) الخلفى بالجهة الجنوبية الشرقية ويطل على شارع علوى، والأخران بالواجهة الشمالية الغربية ويطلان على شارع الفتح، تؤدي إلى تلك المداخل إلى مساحة فضاء وحديقة تحيط بالكنيسة، ويغلق المداخل بوابات من الحديد كل بوابة لها باب من مصراعين من الحديد يعلوها صليب

(٥) باكوس : Bachus، الاسم الرومانى للإله ديونيسيوس، إله الخمر عند الإغريق، ويعتقد أن منطقة باكوس كانت مزارع كروم ويرتبط أسمها به.

- د. عبد العاطى شعراوى : أساطير الإلهة الصغرى، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤ .

- د. ممدوح المصرى : "ديونيسيوس وأتباعه فى الأدب والفن اليونانى " ، مخطوط رسالة ماجستير - غير منشورة ، جامعة طنطا، كلية الآداب - قسم الآثار، ١٩٩٧، ص ٢٧١ .

(٦) د. حسن محمد صبحى : الجاليات الأوروبية فى مدينة الإسكندرية (١٨٠٥ - ١٩٣٩م) ، مقال من كتاب محافظة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٣ - ١٤٧ .

(٧) دليل كنيسة سان أنطوان: المرجع السابق ، ص ٥ .

(٨) د. محمد عواد حسين : تخطيط مدينة الإسكندرية ، مقال من كتاب محافظة الإسكندرية الإسكندرية ، ١٩٦٣ ، ص ١٧ - ١٨ .

- على باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ج ٧ ، ص ١٧١ .

كبير^(٩) بوسطه صليب متعدد الرؤوس داخل دائرة ، والكنيسة مستطيلة الشكل وتخضع من الداخل لجوهر التخطيط المعماري البازيلكي المكون من الأروقة الثلاثة الممتدة من الشرق إلى الغرب أوسعها الرواق الأوسط وتقع الهياكل الثلاثة للكنيسة بالجهة الجنوبية الشرقية (شكل - ٢).

الوصف المعماري للكنيسة (الواجهات - المداخل الخارجية):

١- الواجهة الشمالية الغربية :

هي الواجهة الرئيسية للكنيسة ويبلغ طولها (١٥,١٠م) وارتفاعها (٤,١٠م) حتى مستوى سقف الطابق الأول وتنقسم الواجهة إلى ثلاثة أقسام: (لوحة - ١).

القسم الأوسط :

تشغله كتلة المدخل ويبلغ اتساعها (٢,٩٥م) بعمق (٥,٧٥م) وتبرز عن سمك الواجهة بمقدار (١,٨٠م) واهتم المعمار بهذا القسم من الواجهة بشكل أبرز أهميتها كمدخل رئيسي وكقاعدة لمنارة الأجراس، وتتقدم كتلة المدخل خمس درجات من الرخام بارتفاع (٥,٢٠م) لكل درجة ، ويكتنف المدخل ثلاثة أزواج من الأعمدة الضخمة ذات تيجان كورنثية عليها إطارات معقودة مرتدة من النوع المدبب، يعلوها عقد منكسر يتوج قمته صليب جصي، وقد غشيت فتحة العقد بوردة نباتية مفرغة ثلاثية البتلات يعلو العقد نافذة معقودة بعقد مدبب مغطاة بالحصص المعشق بالزجاج الملون لإضاءة الردهة بالطابق الثاني، قوام زخرفتها مجموعة من نوافذ طويلة ذات عقود منكسرة يعلوها صلبان جصية مفرغة (لوحة - ٢ ، شكل - ٣) ويتوسط كتلة المدخل فتحة باب مستطيلة عرضها (١,٢٥م) وارتفاعها (٢,٤٠م)، ويعلو فتحة الباب عتب يعلوه حشوة جصية بداخلها كتابة لاتينية نصها: "Dot oprmo ①aximo" وتعنى ترجمتها "الإله الواحد الأعظم" يعلوها حلية زخرفية من الجص قوامها صليب مثبت في الحجارة تلتف حوله أيدي بشرية متشابكة^(١٠) (شكل - ٤) ويغلق على فتحة الباب مصراعان من الخشب قسم كل

(٩) الصليب هو الرمز الرئيسي للدين المسيحي فهو إشارة المسيح نفسه، وهو من الرموز الدينية التي شاع استخدامها على العمائر والمنتجات المسيحية، وقد شاع استخدامه في القرن الرابع الميلادي بعد إعلان قسطنطين أن الدين الرسمي للدولة البيزنطية هو الدين المسيحي، ولقد تعددت استخداماته وتتنوع أشكاله وفمنه : الصليب اليوناني ، المثلث، ذو الأطراف المدببة والمعقوف... وغيرها من الصلبان ، والصليب يرمز إلى انتشار المسيحية في العالم كله لأنه يأخذ الاتجاهات الأربعة.
- تادرس يعقوب ملطى: الكنيسة بيت الله (الايقونات - الصليب) ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ ص ٤٨١ - ٤٨٦ .

- Payley , H. : Lest language of symposium, London, 1951, vol.2, p.127.

(١٠) كانت اليد في فجر المسيحية تعبر عن وجود الله ، وذلك بأن ترسم اليد وهي تخرج من وسط السحاب كما كانت ترسم مفتوحة أو مغلقة أو متحدة أو متشابكة ، فلقد استخدمها الفنان في التعبير

مصراع إلى عشر حشوات وضعت في إطار رأسى مزخرفة بالحفر البارز قوام زخرفتها فرع نباتى مجبول (لوحة - ٣ ، شكل - ٥) يتدلى منه عناقيد عنب^(١١) ، وكتلة المدخل ككل متأثر بالطراز الرومانسكى والقوطى^(١٢) من حيث التكوين المعمارى والزخرفى .

القسم الأيمن :

يبلغ عرضه (٣,٦٥م) وارتفاعه (٤,١٠م) يشغل الجزء الأيمن من هذا القسم نافذة مستطيلة عرضها (٥,٦٥م) وارتفاعها (١,٩٥م) معقودة بعقد مدبب مغشاة بالزجاج الملون ، محصورة بين زوج من الدعامات الساندة التى تحيط بواجهات الكنيسة الأربعة لتدعيم الجدران الخارجية ضد الضغط الناتج من الأسقف المتقاطعة ويغضى سقف هذا الجزء من الواجهة سقف جمالونى مائل مغضى بالقواميد، يعلوه دعائم حائطية طائرة^(١٣) لتدعيم الطابق الثانى المغضى أيضاً بسقف جمالونى محدب مغضى

عن إشارات مختلفة تخدم العقيدة المسيحية بطرق رمزية ، فاستخدم الفنان الأيدى المتحدة أو المتشابهة حول الصليب تعنى تكاتف المؤمنين والكنيسة حول عقيدتهم التى يرمز لها بالصليب .
- أنطون ذكى : الأدب والدين عند قدماء المصريين ، المتحف المصرى ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٢ .

- فيليب سيرنج: الرموز فى الفن والأديان والحياة ، الطبعة الأولى
عبد الهادى عباس، دار دمشق ، ١٩٩٢ ، ص ٣٠٨ .

(١١) استعملت أوراق العنب رمز للكنيسة ، والكرمة للدلالة على علاقة الله بشعبه وتدل تكعيبية الكرمة إلى المكان الذى يحفظ به أولاد الله ، ولقد قال السيد المسيح (أنا الكرمة الحقيقة وأبى الكرام) كما جاء فى الكتاب المقدس (بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى) .

- ١٣ يوحنا : ١-٨ . ٤ - د. ممدوح المصرى : المرجع السابق، ص ٢٧١ .

(١٢) د. نعمت إسماعيل علام: فنون الغرب فى العصور الوسطى والنهضة والباروك
المعارف ، القاهرة سنة ٢٠٠١ ، ص ١٩ - ٢٩ .

- J. Devisse and M. Dauron : Rome et le Moyen Age, Parise, 1964 , p. 148.

- J. Timmers : A Hand Book of Romansque Art, London, 1969, pp 185- 188.

(١٣) الدعائم الساندة أو الأكتاف الطائرة ، تشيد لمعادلة الضغط المتجهة إلى الخارج فى المبانى ذات العقود أو الأقبية وهى دعائم ذات عقود دائرية مفتوحة خارج سقوف الرواقين الجانبين لتحمل الضغوط العرضية لأقبية المجاز الأوسط العريض، ولقد استخدمت بكثرة فى عمائر العصر الرومانسكى ، وقد طورها مهندسوا العمارة فى العصر القوطى إلى ما اصطلح عليه بالقوائم أو الأكتاف الطائرة التى تكون فيها المجازات أو الأورقة الجانبية أقل ارتفاعاً من المجاز العريض الأوسط .

- د. توفيق أحمد عبد الجواد: معجم العمارة وإنشاء المبانى، دار الأهرام للنشر، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٢ .

- د. ثروت عكاشة : فنون العصور الوسطى ، دار الصباح ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ج ١٢ ، ص ٥٤ .

دراسات في آثار الوطن العربي ٧

بالقراميد، أما الجزء الأيسر من ذلك القسم فيشغله برج نصف دائرى مسط يتخلل بدنه فتحات مستطيلة تشبه المزاعل ، ويتوج قمة البرج مجموعة من الشرافات تشبه الدراوى (لوحة - ٤ ، شكل - ٦) .

القسم الأيسر :

يطابق هذا القسم من الواجهة الشمالية الغربية، القسم الأيمن السابق وصفه تخطيطاً وزخرفة.

٢- الواجهة الشمالية الشرقية :

يبلغ طولها (١٩,٧٠م) ، وارتفاعها (٤,١٠م) حتى مستوى سقف الطابق الأول، وقد قسمت تلك الواجهة إلى أربع حنايا رأسية معقودة بعقد مدبب بواسطة خمسة أكتاف حائطية تحصر بداخلها أربعة شبابيك مستطيلة مغطاة بالجص المعشق بالزجاج الملون ، يعلوها كورنيش جصى بارز يعلوه سقف جمالونى مائل مغطى بالقراميد، يعلوه دعائم حائطية طائرة (الشكل - ٧) لتدعيم الطابق الثانى ضد الضغط الطارد الناتج عن إرتكاز السقف والأقبية المتقاطعة على الجدران.

ولقد فُتح بتلك الواجهة مدخلان^(١٤) أحدهما بالركن الشمالى عرضه (٠,٨٠م) وارتفاعه (١,٦٥م) يتقدم هذا المدخل خمس درجات من الرخام تنتهى بفتحة باب مستطيلة يعولها عتب مستقيم يعلوه نافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب مغطاة بالخشب المعشق بالزجاج الملون (لوحة - ٥) أبعادها (١,٥م) عرضاً ، (١,٩٥م) طولاً وبالركن الشرقى من تلك الواجهة أيضاً يقع المدخل الآخر وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة يكتنفها عمودان مخلقان بتيجان كورنثية يتركز عليهما عقد مدبب، ويغلق على فتحة الباب الذى تبلغ أبعاده (٠,٩٥م) عرضاً ، (١,٧٥م) ارتفاعاً ، مصراع خشبى خال من

(١٤) نعبير إلى داخل كنيسة أنطونيوس البدوانى من خلال ثلاثة أبواب ، الرئيسى منها بالواجهة الشمالية الغربية ، والأخران بالركن الشمالى والشرقى من الواجهة الشمالية الشرقية ، ويتمشى ذلك مع قول الرسل : (فليكن لها ثلاثة أبواب) ، مثلاً للثالوث المقدس، وتشير أبواب الكنيسة فى العقيدة المسيحية إلى أبواب ملكوت الله وهى : الطريق ، الحق والحياة .
- منقريوس عوض الله : منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، الطبعة الثانية ، دار الجبل للطباعة، دبت ، ج١ ، ص ٢٩ .

الزخارف (لوحة - ٦) يعلو عتبة حلية جصية قوام زخرفتها صليب كبير متساوى الأضلاع يحصر بين أركانه أربعة صلبان ، يعلوها عقد ثلاثي (شكل- ٨) .

برج الأجراس:

يقع برج الأجراس^(١٥) أعلى كتلة المدخل (شكل - ٩) السابق وصفها بالواجهة الشمالية الغربية ، ولقد برع المعمار في إعطاء إichاء للمشاهد بأن البرج مقسم إلى خمسة طوابق، وذلك عن طريق حلقات زخرفية وضعت على شكل كورنيش جصي بارز، ويلتصق البرج بالواجهة الشمالية الغربية حتى نهايتها ثم يرتفع عنها مكوناً بذلك قاعدة الطابق العلوى الذى تعلوه القمة المخروطية، ويتخلل الكتلة البنائية المفرغة التى تبدأ من مستوى سطح الكنيسة قوصرة يعلوها قمريّة فى الأضلاع الأربعة غشيت بالزجاج للإضاءة والتهوية يزينها من الخارج صلبان خشبية يعلوها شمسيّتان فى الأضلاع الأربعة غشيت بحليات خشبية مفرغة للإضاءة، أما القمة المخروطية للبرج فهى من الخشب المصفح برقائق الرصاص، ويتوج قمته صليب معدنى متعدد الرؤوس، ويحيط بالقمة المخروطية أربعة أبراج بنائية صغيرة ذات قمم مستدقة يتوجها صلبان جصية، ويزين الإطار الخارجى لهذا الطابق أفريز جصي مفرغ قوام زخرفته أشكال صلبان ، يعلوه أربعة ساعات دائرية الشكل ذات أرقام لاتينية (لوحة - ٧) ويتم الصعود إلى قمة البرج عبر فتحة باب صغير بالردهة التى تعلو كتلة المدخل بالطابق الثانى للكنيسة تؤدى إلى سلم ناعد من خلاله إلى قمة برج الأجراس.

أسلوب تغطية الكنيسة من الداخل:

من الواضح أن نظام التغطية بالكنيسة قد أحدث ليتناسب مع التخطيط المعمارى البازيلكى^(١٦) ليتناسب بدوره مع التغطية بدون استخدام الأخشاب، وتمتاز الكنيسة

(١٥) برج الأجراس أو منارة الأجراس، برج يحمل جرس الكنيسة ومكانه غالباً عند المدخل الرئيسى أو جهة الهيكل أحياناً، ويدق الجرس للتنبه إلى مواعيد القداس أو فى المناسبات الدينية المختلفة، ويعلو البرج صليب رمزاً لمكان العبادة المسيحية، وأحياناً يحتوى على ساعات دقاقة لتحديد مواعيد القداس والصلوات.

- ألفريد ج . بتلر : الكنائس القبطية فى مصر، ترجمة / إبراهيم سلامة، سلسلة الألف كتاب الثانى عدد (١٣١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣، ج ٢ ، ص ٣١٠.

(١٦) الطراز البازيلكى: هو أقدم الطرز المعمارية التى استخدمت فى تخطيط الكنائس المسيحية بصفة عامة والكنائس المصرية بصفة خاصة، وقد تعددت آراء العلماء والباحثين حول معرفة مصدر اشتقاق هذا الطراز ويعتمد تخطيط الكنيسة البازيلكية على مساحة مستطيلة

بأسلوب تغطيتها حيث تجمع بين الأسقف المقببة والمسطحة، حيث يغطي الرواق الأوسط من بازيلكا الكنيسة أقبية متقاطعة، الرواقين الجانبين سقف مسطح، أما الطابق العلوى للكنيسة فيعتمد فى تغطيته على الأقبية المتقاطعة فقط، هذا وتعتمد الكنيسة فى أسلوب تغطيتها على العقود المدببة والمنكسرة التى تتركز على الدعامات والجدران.

الكنيسة من الداخل:

تؤدى كتلة المدخل السابق وصفها إلى دركاة مربعة الشكل مغطاة بقبو مروحي بوسطه دائرة بداخلها صليب محفور حفرأ بارزاً، وقد فتح بضلعها الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى نافذة مستطيلة يغلق عليها ودلفتان من الزجاج يتوسطهما دائرة بداخلها صليب، وبصدر الدركاة فتحة باب مستطيلة يغلق عليها باب خشبى يقع على محور الرواق الأوسط، وتخضع الكنيسة لجوهر التخطيط البازيلكى المكون من الأورقة الثلاثة الممتدة من الشرق إلى الغرب، وتقع الهياكل الثلاثة بالجهة الجنوبية الشرقية، والكنيسة من الداخل مستطيلة الشكل مقسمة إلى ثلاثة أروقة بواسطة صفين من البانكات بكل صف خمس دعامات شكّل بدنها الخارجى بحزم بنائية من الأعمدة المدمجة، تتركز عليها أرجل العقود والأقبية المتقاطعة وتحمل الدعامات ثمانية عقود مدببة أربعة فى كل جانب تسير عمودية على الجدار الجنوبى الشرقى (لوحة- ٨) وتبلغ مساحة الرواق الأوسط (١٥,٥٠م) طولاً ، (٤,٢٥م) عرضاً ، ويغضى هذا الرواق سلسلة من الأقبية المتقاطعة (لوحة - ٩) تحصر فيما بينها جامات مستديرة بداخلها زخارف نباتية قوامها أوراق عنب (شكل- ١٠) ويمتاز هذا الرواق بارتفاعه عن الرواقين الجانبين ، وقد فُتح فى كل جانب أربعة عقود منكسرة بالطابق الثانى يعولها أربع نوافذ غشيت بالزجاج الملون للإضاءة والتهوية تسير عمودية على الجدار الجنوبى الشرقى، لتؤدى وظيفة المنور المسمى طابق النوافذ المشعة^(١٧) .

تقسمها صفوف من الدعامات أو الأعمدة إلى ثلاثة أروقة طولية أوسعها وأعلاها الأوسط وفى النهاية الشرقية يوجد تجويف.

- د. سعاد ماهر: الفن القبطى ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١، ص ٦٢، ٦٣.
- د. مصطفى عبد الله شحبة: دراسات فى العمارة والفنون القبطية ن هيئة الآثار المصرية ١٩٨٨ ص ٥٧- ٦٢.

- Ademev, w. : The Greek and Eastern churches, New York, 1928, p.179.

- Eletchr, A : History of architecture on the comparative method, London, 1940, p. 252.

- Rice, D.T.: Byzantion Art, London, 1954, pp. 54- 55.

(١٧) طابق النوافذ المشعة "Clearstory" هى صف من النوافذ المتتابعة يكون فى أعلى الكنيسة ليشتع الضوء إلى ما تحته ولقد شاع هذا العنصر المعمارى فى الكنائس الكبرى التى ترجع إلى عوائل العصر الرومانسكى والقوطى.

- ثروت عكاشة : المرجع السابق، ج ١٢، ص ٥٤- ٥٥.

أما الروقان الأيمن والأيسر، فتبلغ أبعادهما (١٥,٥٠م) طولاً ، (٢,٤٥م) عرضاً وينتهي كل منهما من الجهة الجنوبية الشرقية بهيكل جانبي، ويغطي كل منهما سقف مسطح خال من الزخارف، وقد غطيت أرضية الكنيسة ببلاطات مربعة من الرخام الأبيض يحيط بأركانها أربع قطع مربعة من الرخام الأسود (شكل - ١١) وقد فتح بالأورقة الجانبية للكنيسة خمس نوافذ مستطيلة بعمق (١٨,٠م) بكل رواق معقودة بعقد ثلاثي يعلوه عقد مدبب، وقد غشيت النوافذ بدلف من الخشب المعشق بالزجاج الملون، يتوسط تلك الدلف صليب خشبي مفرغ (شكل- ١٢) وتعد تلك النوافذ من أروع الأشغال الزجاجية التي أبدع الفنان في زخرفتها بمناظر للعائلة المقدسة والملائكة والقديسين والرهبان، وفيما يلي وصفها :

أولاً: نوافذ الرواق الأيمن المظلة على الواجهة الجنوبية الغربية :-

النافذة الأولى: تقع بصدر الرواق الأيمن من الجهة الشمالية الغربية، قوام زخرفتها ورقة نباتية متكررة رباعية البتلات شكلت على هيئة صليب (لوحة-١٠).

النافذة الثانية: تتكون من ضلفتين قوام زخرفتهما، السيد المسيح يعلو رأسه هالة^(١٨) وأمامه أعمى يمس عينه بيده اليمنى ويقدم بيده اليسرى خبز ، وفي الأرض كسيح وفي الخلف أبرص (معجزة أشباع الجموع)^(١٩)، وبأسفل سفر الحياة وعلى جانبيه ملاكان مجنحان (لوحة - ١١).

النافذة الثالثة: تتكون من ضلفتين قوام زخرفتهما، العائلة المقدسة في رحلة الهروب^(٢٠) إلى مصر (لوحة - ١٢).

النافذة الرابعة : تتكون من ضلفتين قوام زخرفتهما ، السيد المسيح محاط بالقديسين ممسكاً بيده كأساً رمز الخلاص ، وأمامه قسط المن رمز لجسد المسيح. وبأسفل سفر الحياة على جانبيه ملاكان مجنحان (لوحة - ١٣).

النافذة الخامسة: تتكون من ضلفتين قوام زخرفتهما، العائلة المقدسة أثناء رحلة الهروب في وضع استراحة ، وخلفهما شجرة لعلها شجرة السيدة العذراء بالمطرية^(٢١)، وبأسفل سفر الحياة على جانبيه ملاكان مجنحان (لوحة - ١٤).

(١٨) رسمت الهالة المقدسة بشئ من الإفراط في الفن القبطي الذي أخذها بدوره من الفن الساساني وترمز الهالة إلى القداسة والمجد الإلهي الذي يستمد من الشخص المصور، أما سبب إحطاتها بالرأس لأن الرأس هي مركز الروح والفكر والإدراك.

- د. سعاد ماهر: المرجع السابق ، ص ٤٥.

(١٩) د. حشمت مسيحة: مدخل إلى الآثار القبطية، سلسلة التراث القبطي، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٧٩.

(٢٠) القمص أغاثون سدراك : رحلة شاقة ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٠- ١٥.

ثانياً: نوافذ الرواق الأيسر المطلّة على الواجهة الشمالية الشرقية:

النافذة الأولى والثانية: بهذا الرواق تطابق زخرفتهما الزخارف الوردية على النافذة الأولى والثانية السابق وصفهما بالرواق الأيسر.

النافذة الثالثة: تتكون من ضلفتين قوام زخرفتهما، السيد المسيح يعلو رأسه هاله مستديرة ذهبية وحوله لفيف من القديسين وأمامه صورة للكرة الأرضية رمز للعالم، ويومئ بيده اليمنى رمز البركة ، وعلى يساره السيدة العذراء بجوارها يوحنا الحبيب وإحدى القديسات، وبأسفل سفر الحياة على جانبيه ملاكان مجنحان (لوحة - ١٥).

النافذة الرابعة: تتكون من ضلفتين قوام زخرفتهما، السيد المسيح يجلس على كرسى العرش محاط بالقديسين ، وأمامه عدد من الرجال يتقدمهم بطرس الرسول يعلو رأسه هاله، وبأسفل سفر الحياة على جانبيه ملاكان مجنحان (لوحة - ١٦).

النافذة الخامسة: تتكون من ضلفتين قوام زخرفتهما، السيد المسيح يبارك السيدة العذراء (قلب يسوع المسيح) ، وبأسفل سفر الحياة على جانبيه ملاكان مجنحان (لوحة - ١٧).

قاعة السيدات:

نجح المعمار في استغلال المساحة التي تعلو دركاة المدخل في عمل ردهة مستطيلة مغطاة بأقبية متقاطعة ، ويتوسط تلك الردهة تمثال للسيد المسيح مثبت على قاعدة خشبية ، وبصدر الردهة عقد مدبب يعلوه صليب كبير محفور على الحائط (لوحة - ١٨) والإطار الخارجي لها محدد بإفريز جص مفرغ قوام زخرفته دوائر بداخلها صلبان متساوية الأضلاع (شكل - ١٣) وتؤدي تلك الردهة إلى ممشى يؤدي بدوره للقاعة جلوس السيدات أثناء القداس والاحتفالات الكنيسية المختلفة.

ويغطي قاعة السيدات بالطابق الثاني سلسلة من الأقبية المتقاطعة، ونصل لتلك القاعة عبر فتحة مستطيلة أبعادها (٠,٨٥م) عرضاً ، (١,٦٥م) طولاً تقع في بداية الرواق الأوسط من الجهة الشمالية الغربية الذي نصعد من خلاله أيضاً إلى منارة الأجراس، وتطل قاعة السيدات على الرواق الأوسط الرئيسي عبر أربعة شرفات معقودة

(٢١) جمال سعد نجيب : " الإيقونات الباقية بكنائس محافظة المنيا " دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير- غير منشورة ، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، قسم الآثار ٢٠٠٣ ، ص ٧٦.

بعقود مدببة حُد إطارها الخارجي بأفريز من الجص المفرغ قوام زخرفته دوائر بداخلها صلبان متساوية الأضلاع.

المعمودية:

تقع المعمودية^(٢٢) بالركن الشمالي من الجدار الشمالية الغربي ، وهي معمودية لاتينية الطراز ، محاطة بسياج معدني مشغول بزخارف هندسية ، وهي عبارة عن برواز خشبي مستطيل لحماية الأيقونة ، يعلو البرواز شكل مخروطي يتوج قمته صليب خشبي مذهب ، وقوام زخرفة الأيقونة (عماد السيد المسيح)^(٢٣) (لوحة - ١٩) حيث يظهر يوحنا المعمدان وهو يعمد السيد المسيح بنهر الأردن ، بيده اليسرى صليب ، ويعمد المسيح باليمنى ، ويعلو رأس المسيح حمامة تشع منها الأنوار حيث ترمز إلى روح القدس (شكل - ١٤) وبجوار المعمودية حوض رخامي مثبت فى الجدار الشمالى الغربى لإجراء مراسم التعميد فيه.

الهيكل^(٢٤):

ينتهى جسم الكنيسة من الناحية الشرقية بثلاثة هياكل ، ويعد الهيكل الأوسط أكبرها وأهمها حيث تقام فيه الطقوس الدينية.

الهيكل الأوسط :

يعد الهيكل الرئيسى وهو عبارة عن حجرة مربعة ترتفع عن منسوب أرضية الكنيسة بمقدار (٢٠,٢٠م) ويغضى سقفه سلسلة من الأقبية المتقاطعة (لوحة - ٢٠)

(٢٢) العماد: هو أحد الطقوس المسيحية التى اعتبرها الأقباط سراً من أسرار الكنيسة ، والهدف من هذا الطقس هو تعميد أو تنصير الأطفال بعد ولادتهم وذلك بتغطيس الأطفال فى الماء بعد أن يضاف إليه الطيب ويرشم المولود ثلاث مرات ويردد الكاهن بعض الترانيم الخاصة بالعماد.

- منفريوس عوض الله : المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٠٥ .
- د. فتحى خورشيد : كنائس وأديرة محافظة الفيوم منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر العثمانى المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٤٩ .

(٢٣) جورج فيرجستون : الرموز المسيحية ودلالاتها ، ترجمة د. يعقوب جرجس ، تقديم د. زهران رياض ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٣٤ .

- د. حشمت مسيحة : المرجع السابق ، ص ٧٧ ، ٧٨ .
(٢٤) الهيكل: مكان تقديم الذبيحة ، يبنى فى الجهة الشرقية للكنيسة ليكون أمام المؤمنين الذين ينتظرون المجئ الثانى للمسيح من الشرق ، ولا يجوز دخوله لغير ذو الرتب الكهنوتية ، كما لا يجوز دخوله بالأحذية.

- الفريد ج. بتلر : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٠٧ .

- د. فتحى خورشيد المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

دراسات في آثار الوطن العربي ٧

ويتوسط الجدار الشرقي للهيكل حنيه مجوفة (شرقية) يتقدمها حجاب خشبي^(٢٥) فتح به مدخلان معقودان بعقد منكسر يتوجهما صليب مسدل عليهما ستائر من الحرير الأصفر، ويعد الحجاب تحفة فنية نظراً لثرائه الزخرفي العامر بالزخارف المحفورة والمذهبة والعقود المدببة والمنكسرة والمفصصة وأوراق وعناقيد العنب وصلبان متنوعة الأشكال فضلاً عن تماثيل وأيقونات القديسين والرهبان ، ولذا يعد حجاب الكنيسة آية من آيات فن النجارة نظراً لتناسق أجزائه وتناغم وثرأ زخارفه.

- ويتصل الهيكل الرئيسي بالهيكل الأيسر الجانبي عبر فتحة باب مستطيلة أبعادها (٠,٧٠م) عرضاً ، (١,٢٠م) ارتفاعاً.
المذبح (٢٦):

يتوسط أرضية حجرة الهيكل الأوسط المذبح وهو عبارة عن منضدة خشبية ثبتت بوسطها أيقونة العشاء الأخير (العشاء الرباني)^(٢٧) حيث يظهر السيد المسيح يتوسط الأتني عشر أمامهم المائدة وعليها الأواني والطعام (لوحة - ٢١).
الإنجيلية (٢٨) :

تقع بالركن الأيسر من الهيكل الأوسط وهي بارة عن جسم أسطوانى ارتفاعه (١,١٥م)، بقطر (٠,٧٥م) بداخلها باب يأخذ شكل الاستدارة بعرض (٠,٤٦م) وطول (٠,٨٨م) وبأعلى الجسم الأسطوانى رفان خشبيان يتصلان بجسم الإنجيلية بواسطة قائم معدنى متحرك، لوضع الكتب المقدسة عليه ويزين البدن الخارجى صف من عقود

(٢٥) الحجاب : هو الستر وحجبه أى منعه من الدخول ، والغرض منه عزل العامة عن ما يحدث بداخل الهيكل الذى لا يدخله إلا لذوى الرتب الكهنوتية ، ولذلك تحرص الكنيسة على إخفاء طقوسها داخل الهيكل عن المصلين حتى يكون فى ذلك تجسيداً روحياً فى إظهار أن أسرار ملكوت السموات لا يمكن الوصول إلى عمقها ، وأن ثالث الأقداس لا يمكن إدراكه.

- منقريوس عوض الله : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٨ - ٤١ .
(٢٦) المذبح : مائدة تقع وسط الهيكل توضع عليها الذبيحة المقدسة من الخبز والخمر وترمز إلى قبر السيد المسيح أو العرش الإلهى.

- د. فتحى خورشيد : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .
- G. Badger: The Nestorions and their Rituals, London, 1952, P. 228.

(٢٧) ولقد ورد بانجيل يوحنا ".... ولما كانت الساعة إتكا والأتني عشر رسولا معه ... وقال خذوا هذه واقسموها بينكم لأن هذا هو دمي المسفوك عنكم وعن كثيرين ، أصنعوا هذا لذكرى ...".
- يوحنا ١٣ : ٢١ - ٢٥ .

(٢٨) الإنجيلية: كلمة يونانية تعنى مكان الأنجيل أو القراءة، وهو المكان الذى يوضع عليه الأنجيل وغيرها من الكتب المقدسة ، ويعرف بالمنجيلية أو الوعظة أو القراءة.

- د. فتحى خورشيد: المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

محمولة على عُمَد رشيقة مذهبة ثبت أسفلها أربعة تماثيل خشبية ملونة للسيد المسيح ، السيدة العذراء ويوحنا المعمدان ويوسف النجار (لوحة - ٢٢).

الهيكل الأيمن الجانبي:

عبارة عن حجرة مستطيلة مغطاة بسقف مسطح خال من الزخارف وأرضيته بمستوى أرضية الكنيسة، ويشغل جداره الشرقي مغارة صناعية يتوسطها تمثال للسيدة العذراء^(٢٩) ، ويتقدم المغارة مذبح صغير من الرخام الأبيض (لوحة - ٢٣).

الهيكل الأيسر الجانبي:

عبارة عن حجرة مستطيلة مغطاة بسقف مسطح خال من الزخارف وأرضيته بمستوى أرضية الكنيسة، يتوسط جداره حنية معقودة بعقد مدبب يرتكز على زوج من الأعمدة الرشيقة ذات تيجان مذهبة بداخلها تمثال للسيد المسيح مثبت على قاعدة رخامية، ويكتنف الحنية نافذتان طويلتان معقودتان بعقد مدبب مغطاة بالزجاج الملون قوام زخرفتهما فرع نباتي يتدلى منه أوراق وعناقيد عنب، ويتقدم الحنية مذبح رخامي أبيض، حفر بوسطه جامة مستديرة بداخلها " قلب يسوع المسيح " محاط بغصن زيتون^(٣٠) وقد زينت أركان المذبح بعُمَد رشيقة من الرخام الأسود (لوحة - ٢٤).

(٢٩) شيدت تلك المغارة خصيصاً بمناسبة ظهور السيدة العذراء بمدينة (لورد) بفرنسا منذ حوالي ١٥٣ عام، حيث ظهرت في شكل جسد بشري منير، مرتديه رداء أبيض ممسكة بيدها سبحة من خرز أبيض بسلسلة من الذهب، ولقد ظهرت العذراء مرات عديدة في عشرات من الدول حول العالم يأتي على رأسها مصر، ولقد ارتبط ظهورها في حدوث معجزات أو كوارث أو ظواهر كونية.

- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير: ظهورات العذراء حول العالم، القاهرة دبت ، ص ١١-١٣.
(٣٠) تشير أغصان الزيتون في المسيحية إلى السلام والأمن، في حين يشير عصير الزيتون إلى القداسة ، فغصن الزيتون رمز لحلول سلام الله على الأرض.

- جورج فيرجستون: المرجع السابق ، ص ٥٤.
- القمس يوحنا سلامة: الألي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة مكتبة مارجرس، القاهرة - ١٩٩١ ، ج ٢ ، ٢٩٦.

أيقونات (٣١) كنيسة القديس أنطونيوس البدواني:

أثناء دراستي للكنيسة عثرت على مجموعة من الأيقونات الأثرية غير مؤرخة تصور الأحداث المختلفة التي تواكب صلب السيد المسيح والعذراء والقديسين والشهداء والملائكة في مناظر متعددة ، يبلغ عددها أربعة عشر أيقونة معروض منها ثمان أيقونات فقط ، أما الباقي فيجري ترميمه حالياً ، وكافة الأيقونات متماثلة تماماً من حيث الحجم ، محاطة ببرواز خشبي مذهب مغطى بطبقة من الورنيش الشفاف ومحفوظة داخل مقاصير خشبية يتوج قمته صليب مدبب متعدد الأطراف (شكل - ١٥) ، ولقد صورت كافة الأيقونات بالألوان الزيتية على لوح من الخشب بعد صقلها بالبطانة ، ولقد أتبع الفنان أسلوب فني موحد في رسم تلك الأيقونات ونلاحظ ذلك من خلال الخطوط والزي الذي يرتديه كل منهم والألوان المستخدمة وملامح وتعبير الوجه ، فضلاً عن المهارة والمقدرة التي تحلى بها الفنان في استخدام الدلالات والرموز الدينية الخاصة بالعقيدة المسيحية ، إضافة إلى استخدامه ألوان الأرضية داكنة كي يبرز جمال الصور وتناسبها مع ألوان الملابس التي تواكب أحداث ومناظر صلب السيد المسيح المتعددة ، وفيما يلي سنتناول كل منها على حدة بالتفصيل ، حسب الترتيب اللاتيني الوارد على تلك الأيقونات :

- (٣١) الأيقونة : كلمة يونانية مشتقة من اللفظة اليونانية Eikon وهي تعنى صورة على أن تكون صورة مقدسة للسيد المسيح أو السيدة العذراء أو القديسين الذين استشهدوا في سبيل العقيدة المسيحية أو موضوعات من الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث.
- والأيقونة صورة دينية مرسومة على الخشب أو غيره من المواد وكان الناس ينظرون ليس في قيمتها المادية فحسب بل وفي قيمتها الروحية ، ولذلك كانت توضع في الكنائس والأديرة والمنازل فضلاً تقديسها وتقبيلها والتبرك بها.
- الأب ساب أسير: الأيقونة (البنية الداخلية والبعد الروحي) ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٦-٧ .
- د. ثروت عكاشة: تاريخ الفن - الفن البيزنطي، دار الصباح ، الكويت ، ١٩٩٣ .
- ج - ١١ ، ص ١٦٥ .
- رؤوف حبيب: الأيقونات القبطية ، مكتبة المحبة، القاهرة ، دت ، ص ٥- ١١ .
- د. عزت حامد قادوس : آثار مصر في العصر اليوناني والروماني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠ ، ص ٥٧١ .

- Duchesne,L : Christian worship, London , 1949, pp. 19-21..
- Rice, D.T: The Beginnings of Christian Art, New York, 1957, p.13.
- Losky Quspensky : The meaning of the iconst, vloldimr's seminary, New York, 1982, pp. 26-27.

* الأيقونة الأولى:

- رقم الأيقونة اللاتينية : II.
- أبعادها : (٤٣ × ٥٢ سم)
- الأسلوب الفني : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب.
- النص اللاتيني الوارد على الأيقونة :
- Gesù prende la croce sull spalle.
- الترجمة : يسوع يوثق حزين الوجه مصفر اللون (٣٢)
- الموضوع : مجموعة من الأشخاص يساعدون السيد المسيح في رفع الصليب على كتفه ويظهر المسيح وقد مد بصره إلى السماء وارتسمت على وجهه علامات الحزن (لوحة - ٢٥).

* الأيقونة الثانية:

- رقم الأيقونة اللاتينية : IV.
- أبعادها : (٤٣ × ٥٢ سم)
- الأسلوب الفني : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب.
- النص اللاتيني الوارد على الأيقونة:
- Gesù incontro l'affitta sua Madre.
- الترجمة : يسوع يحمل الصليب مقطب الجبين (٣٣)
- الموضوع : السيد المسيح يحمل الصليب على كتفه الأيسر ، وأمامه جندي روماني وخلفه السيدة العذراء ترتدى ثوباً يعلوه عباءة سوداء ويبدو على وجهها علامات الحزن الشديد ، وبجوارها مريم المجدلية (٣٤)
- تشاطر العذراء حزنها على ابنها حيث تفيض عيناها بالدم وحزن عميق (لوحة - ٢٦).

(٣٢) ١٥ مرقس: ١٦ - ١٨.
(٣٣) القديسة مريم المجدلية : هي التي رافقت السيد المسيح في أحداث الصلب المختلفة.
- د. ثروت عكاشة : فنون عصر النهضة - الرينيسانس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - ١٩٨٧ ، ج٩ ، ص ٣٠٥.
(٣٤) ١٥ مرقس: ١٨ - ٢٠.

* الأيقونة الثالثة:

- رقم الأيقونة اللاتيني : V . - أبعادها : (٤٣ x ٥٢ سم)
 - الأسلوب الفني : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب .
 - النص اللاتيني الوارد على الأيقونة :
- Gesù aiutato dal Cireneo.
- الترجمة : القيرواني يساعد الأب يسوع (٣٥).

- الموضوع: السيد المسيح وقد أعياه السير وأمامه القيرواني يحمل عنه الصليب ، وخلفه يوسف النجار يرتدى ثوباً يعلوه عباءة خضراء ، وقد ارتسمت على وجوه الجميع علامات الحزن والأسى وهم في طريقهم إلى مكان صلب السيد المسيح (لوحة - ٢٧)

* الأيقونة الرابعة:

- رقم الأيقونة اللاتيني: VI . - أبعادها : (٤٣ x ٥٢ سم)
 - الأسلوب الفني : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب .
 - النص اللاتيني الوارد على الأيقونة:
- Veronica pargè a Gesù un sudaria.

- الترجمة : وجه يسوع على محرمة (منديل - غطاء رأس امرأة) فيرونكا (٣٦) (شكل - ١٦).

- الموضوع : السيد المسيح وقد كده السير في طريقه إلى الصלב وقد تصبب العرق من على جبينه ، وأمامه القديسة فيرونكا ممسكة بمنديل عليه صورة السيد المسيح حيث انطبع على المنديل وجهة حينما كان يجفف عرقه (لوحة ٢٨).

(٣٥) ١٥ مرقس: ٢١- ٢٣.

(٣٦) يذكر أن السيد المسيح عندما كان في طريقه للصليب تصبب العرق على جبينه ، فناولته القديسة فيرونكا منديلاً لها ليحفظ به عرقه ، فانطبع صورته على المنديل.

- د. ثروت عكاشة : فنون عصر النهضة - الباروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٨ ، ج١ ، ١٠٤ ، ١٤١.

* الأيقونة الخامسة:

- رقم الأيقونة اللاتينية : X . - أبعادها : (٤٣ - ٥٢ سم)
- الأسلوب الفني : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب.
- النص اللاتيني الوارد على الأيقونة :
- Gesù spogliata delle sue Vesti.
- الترجمة : ينزعون ثياب يسوع (٣٧)

- الموضوع : شخصان ينزعان رداء من على جسد السيد المسيح قبل رفعه على الصليب ، ويظهر السيد المسيح وقد وجه نظره إلى السماء وارتسمت على وجهه علامات الحزن والألم (لوحة - ٢٩).

* الأيقونة السادسة:

- رقم الأيقونة اللاتينية : XII . - أبعادها (٤٣ × ٥٢ سم)
- الأسلوب الفني : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب.
- النص اللاتيني الوارد على الأيقونة :
- Gesù innalzato spira sulla croce.
- الترجمة : يسوع يموت مقطب الجبين (٣٨) .

- الموضوع : السيد المسيح مثبت على صليب الصلبوت (٣٩) ويدها وقدماه مثبتة على خشبة الصليب بثلاثة مسامير (٤٠) ويعلو رأسه أربعة أحرف (i.N.R.i) وهي اختصار لتهمة المسيح بمعنى " يسوع الناصري ملك اليهود " (٤١) ويقف على يساره السيدة العذراء تنتظر لابنها وهو مصلوب وعيناها تفيضان حزناً وكمداً شديداً على ابنها ، وعلى يمينه تقف مريم

(٣٧) ١٥ مرقس : ٣٦ - ٣٨ .

(٣٨) ١٥ مرقس ٣٩ - ٤١ .

(٣٩) صليب الصلبوت: هو الصليب الذي يحمل المسيح مصلوباً ، ويرتفع أمام جميع المؤمنين الذين ينظرون إلى الهياكل إنتظاراً لوصول المسيح من الشرق.

- Druck Hamns : WiR Erleben die Geschichte, Mümche. 1973, p.33.

(٤٠) ترمز المسامير إلى آلام السيد المسيح وقد استخدمت ثلاثة مسامير رمزاً للثالوث المقدس .

- جورج فيرجستون : المرجع السابق ، ١٠٤ .

(٤١) خواجه أفندي كمال الدين : ينايبع المسيحية ، تعريب ، إسماعيل حلمي ، منشورات لجنة المحققين ، لندن ، سنة ١٩٩١ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

المجدلية وقد ارتسمت علامات الحزن والألم على السيد المسيح (لوحة -
(٣٠)

* الأيقونة السابعة:

- رقم الأيقونة اللاتينية : XIII. - أبعادها : (٤٣ × ٥٢سم)
- الأسلوب الفنّي : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب.
- النص اللاتيني الوارد على الأيقونة:

- Gesù deposto della croce.

- الترجمة : يسوع يموت مصفر الوجه^(٤٢).

- الموضوع : السيد المسيح بعد إنزاله من على الصليب في حضن أمه (لوحة -
٣١) أمه وخلفهما يوسف النجار ومريم المجدلية ، ولقد ارتسمت على
وجوه الجميع علامات الحزن والألم ، ولقد وفق الفنان في إظهار ملامح
الوجه ذات العيون اللوزية والحواجب المقوسة والأنف الدقيق وهذا
الأسلوب عُرف في التصوير القبطي^(٤٣).

(٤٢) ١٥ مرقس : ٤١ - ٤٢ . ، - ٢٧ متى : ٥٥ - ٥٦ .

(٤٣) . Lassus,J.:The Early Christian and Byzantian world, Skira,1952, p. 142.

- رقم الأيقونة اللاتينية : XIV. - أبعادها : (٤٣ × ٥٢سم)
- الأسلوب الفني : منفذة بالألوان الزيتية على الخشب.
- النص اللاتيني :
- Gesù Viene posta nel sepolcro.
- الترجمة : يسوع يوضع في التابوت^(٤٤) .
- الموضوع : أيقونة الدفنة^(٤٥) حيث يظهر السيد المسيح وقد لف جسده بقماش أبيض ، وشخصان يمسكان بأطراف الكفن لوضعه في التابوت ، وفي الخلف تقف مريم المجدلية ولقد ارتسمت علامات الحزن والحسرة على وجوه الجميع (لوحة - ٣٢) ، ولقد وفق الفنان في إظهار ثقل جسد المسيح فوق الكفن ثم نجاحه في التعبير عن تفاصيل وملامح الأشخاص وسحنهم.

(٤٤) ١٥ مرقس : ٤٣ - ٤٧.

(٤٥) د. ثروت عكاشة : فنون عصر النهضة ، الرينيسانس ، ج٩ ص ٣٠٥.

- د. حشمت مسيحة : المرجع السابق ، ص ٨٣ ، ٨٤.

الخاتمة:

- ١- كشفت الدراسة أن تخطيط كنيسة القديس انطونيوس البدواني ، قد صُمم على نمط التخطيط البازيلكي.
- ٢- تبين من خلال الدراسة أن نظام التغطية بالكنيسة قد أحدث ليتناسب مع التخطيط المعماري البازيلكي ليتناسب بدوره مع التغطية بدون استخدام الأخشاب حيث يمتاز أسلوب التغطية في الاعتماد على الأسقف المقبية والمسطحة.
- ٣- أظهرت الدراسة مدى تأثير كنيسة القديس انطونيوس البدواني بالعديد من العناصر المعمارية والفنية التي كانت سائدة في الطراز الرومانسكي والقوطي.
- ٤- أظهرت الدراسة مدى عناية واهتمام المعمار بالواجهة الشمالية الغربية للكنيسة من حيث التكوين المعماري فلقد اشتملت على كتلة المدخل والباب الرئيس وبرج الأجراس.
- ٥- ألفت الدراسة الضوء على استخدام المعمار للدعامات الساندة في واجهات الكنيسة بالطابق الأول ، والدعامات الحائطية الطائرة بالطابق الثاني لتدعيم الحوائط لتحمل الضغط الطارد الناتج عن إرتكاز الأسقف والأقبية المتقاطعة ، فضلاً عن إكساب الحوائط الممتدة جمالاً والتي يمكن اعتبارها حلية معمارية زخرفية.
- ٦- ألقى الباحث الضوء على مجموعة من الأيقونات الأثرية القيمة بالكنيسة التي لم تنشر من قبل ، تتناول أحداث صلب السيد المسيح ، وقد بلغ عددها ثمان أيقونات تضمنت كتابات باللغة اللاتينية عند ترجمتها اتضح إنها نصوص مقتبسة من الكتب المقدسة.
- ٧- ألقى البحث الضوء على مجموعة من الرموز المسيحية ودلالاتها الدينية في العقيدة المسيحية ، وذلك من خلال استعمال الفنان والمعمار لتلك الرموز على العناصر المعمارية والفنية بالكنيسة.
- ٨- إتمام للفائدة المرجوة من البحث فقد تم نشر (٣٢) لوحة لم تنشر من قبل وعمل (١٦) شكل لتلك اللوحات . وعمل المسقط الأفقي للكنيسة.

٩- توصى الدراسة بضرورة تسجيل الكنيسة ضمن الآثار القبطية بقطاع الآثار الإسلامية والقبطية بمنطقة غرب الدلتا ، لما للكنيسة من أهمية أثرية ، كما إنها تزخر بالعديد من التحف والأدوات الكنيسية القيمة الجديرة بالحفظ والحماية.

المراجع العربية والأجنبية:

أولاً: المراجع العربية

- الكتاب المقدس:

- ١- القمص أغاثون سدراك : رحلة شاققة ، القاهرة ، ١٩٩٦
- ٢- الفريد . ج . بتلر : الكنائس القبطية فى مصر ، ترجمة - إبراهيم سلامة ، سلسلة الألف كتاب الثانى (١٣١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣
- ٣- أنطون زكرى : الأدب والدين عند قدماء المصريين ، المتحف المصرى القاهرة ١٩٩٢،
- ٤- تادرس يعقوب ملطى : الكنيسة بيت الله (الأيقونات - الصليب) ، الإسكندرية ١٩٧٧،
- ٥- د. توفيق أحمد عبد الجواد : معجم العمارة وإنشاء المبانى ، دار الأهرام للنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦،
- ٦- د. ثروت عكاشة : فنون عصر النهضة - الرينيسانس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧،
- ٧- — : فنون عصر النهضة - الباروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٨،
- ٨- — : تاريخ الفن - الفن البيزنطى ، دار الصباح ، الكويت ، ١٩٩٣،
- ٩- — : فنون العصور الوسطى ، دار الصباح ، الكويت ، ١٩٩٤،
- ١٠- جمال سعد نجيب: " الأيقونات الباقية بكنائس محافظة المنيا" دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير - غير منشورة ، جامعة طنطا ، كلية الآداب قسم الآثار سنة ٢٠٠٣م.
- ١١- جورج فيرجستون : الرموز المسيحية ودلالاتها ، ترجمة د. يعقوب جرجس ، تقديم د. زاهر رياض القاهرة ، ١٩٦٤،
- ١٢- د. حسن محمد صبحى : "الجاليات الأوروبية فى مدينة الإسكندرية (١٨٠٥ - ١٩٣٩م)" مقال من كتاب محافظة الإسكندرية ، ٢٠٠٤،
- ١٣- د. حشمت مسيحة : مدخل إلى الآثار القبطية ، سلسلة التراث القبطى القاهرة ١٩٩٤، ،

دراسات في آثار الوطن العربي ٧

- ١٤- خواجه أفندی کمال الدین : ینابیع المسیحیة ، تعریب إسماعیل حلمی ، منشورات لجنة المحققین ، لندن ، ١٩٩١
- ١٥- دلیل کنیسة سان أنطوان : باکوس ، الإسکندریة ، د.ت.
- ١٦- رؤوف حبیب : الأیقونات القبطیة ، مکتبة المحبة ، القاهرة ، د.ت.
- ١٧- د. سعاد ماهر : الفن القبطی ، هیئة المصریة العامة للکتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧
- ١٨- شروق محمد عاشور : " أیقونات کنیسة أبی سیفین المؤرخة بالقرن ١٨م " دراسة أثریة حضاریة ، مخطوط رسالة ماجستیر غیر منشورة ، جامعة القاهرة ، کلیة الآثار ، ١٩٩٨
- ١٩- القس عبد المسیح بسیط أبو الخیر : ظهورات العذراء حول العالم القاهرة ، د.ت.
- ٢٠- عبد المعطی شعراوی : أساطیر الآلهة الصغری ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٥
- ٢١- د. عزت زکی قانوس : آثار مصر فی العصرین الیونانی والرومانی منشأة المعارف ، الإسکندریة ، ٢٠٠٠
- ٢٢- علی باشا مبارک : الخطط التوفیقیة الجدیة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القدیمة والشهیرة هیئة المصریة العامة للکتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣
- ٢٣- د. فتحی خورشید : کنائس وأدیرة محافظة الفیوم ، منذ انتشار المسیحیة حتی نهاية العصر العثماني ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، ١٩٩٨
- ٢٤- فیلیب سیرنج : الرموز فی الفن والأدیان والحیة ، الطبعة الأولى ، ترجمة عبد الهادی عباس ، دار دمشق ، ١٩٩١
- ٢٥- د. محمد عفیفی : الأقباط فی مصر فی العصر العثماني ، سلسلة تاریخ المصریین ، عدد (٥٤) ، هیئة المصریة العامة للکتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢
- ٢٦- د. محمد عواد حسین : "تخطيط مدينة الإسکندریة" مقال من کتاب محافظة الإسکندریة ، الإسکندریة ، ١٩٦٣
- ٢٧- د. مصطفى عبد الله شیحة : دراسات فی العمارة والفنون القبطیة ، هیئة الآثار المصریة ، القاهرة ، ١٩٩٨
- ٢٨- ممدوح المصری : "دینسیوس وأتباعه فی الأدب والفن الیونانی" مخطوط رسالة ماجستیر- غیر منشورة ، جامعة طنطا ، کلیة الآداب - قسم الآثار ، ١٩٩٧

٢٩- منقريوس عوض الله : منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس الطبعة الثانية ، دار الجيل للطباعة ، القاهرة ، د.ت.

٣٠- د. نعمت إسماعيل علام : فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك دار المعارف القاهرة ، ، ٢٠٠١.

٣١- القمص يوحنا سلامة : اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، مكتبة مار جرجس ، القاهرة ، ١٩٩١.

ثانياً : المراجع الأجنبية

- 1- Adeney, W.F. : The Greek and Eastern churches, New Yourk 1928.
- 2- Druck Hamns : WiR Erleben die Geschichte, München, 1973.
- 3- Duchesne, L. : Christian worship, London, 1949.
- 4- Flelchr, A. : History of architecture on the comparative Method, London, 1940.
- 5- G. Badger : The Nestorions and their Rituals London, 1940.
- 6- Harold Fullard : New world Atlas, London, 1978.
- 7- Jameson : Sacred and Legendary Art, London, 1890.
- 8- J. Devisse and M.Dauran : Rome et le Moyen Age Paris, 1964.
- 9- J. Timmers : A Hand Book of Romansque Art, London, 1969.
- 10- Lassus, J. : The Early Christian and Byzantian world, Skira, 1952.
- 11- Losky Quspensky : The meaning of the iconst, vladimr's seminary, New Yourk, 1982.
- 12- Payley, H. : Lest language of sympoly, London, 1951.
- 13- Rice, D. T. : The Byzantian Art, London, 1954.
- 14— : The Beginnings of Christian Art, New Yourk, 1957.